



تجربة خاتِم

مَن أنا قبلَ تكرار ومَن أنا بَعده؟!

بمناسبة افتتاح التسجيل أحكي لكم قصتي الجميلة مع أقوى برنامجٍ التحقتُ به لتثبيت كتاب الله، ولتعلموا أني أكتب كلماتي هذِهِ وقلبي يَلهج بكثيرِ الحمد والمنةِ لله الذي هداني لما لم أكن أتخيلهُ يوما...

كنتُ خاتمةً كما يقولون، لكن قلبي لم يصُدق ذلك أبدا!

ما معنى كلمة -خاتمة- وأنا أحتاج لأسبوع وأكثر في مراجعة إحدى السور حتى أسرُدها غيبا؟

كيف أُسمي نفسي خاتمة وأنا أسمع الكثير والكثير من الآياتِ لا أدري في أي سورة، وإن أكملتُها مع القارئ أتلعثم! التحقتُ بكثيرٍ من الحلقات -حُضورية وعن بعد- بدأتُ مسيرةَ الإتقان منذ زمنٍ طويل أحاولُ هنا وهناك، أخرجُ مرةَ بخمسةِ أجزاء ثم أراجعُ العشرة التي تليها فأعودُ للخمسةِ وقد تفلتت مرة أخرى وهلُمّ جرا!

وعزائي الوحيد: أنتِ مع كتاب الله واصلي ربما لم يكتب الله لك الإتقان يكفيك مرافقتكِ لوِردك.





أعلم عن #برنامج_تكرار وأتابع حساباتِه منذ زمن ولكن لم أجرُؤ أن أسجل فيه لاعتقادي أني لا أستطيع ولن أتحمل!
سبحان الله بإلحاح من صديقةٍ واحدةٍ -نتواصل عن بعد ولا أعرفها حتى-، فتح الله عليّ وسجلت وكانت أبركَ الخطواتِ في حياتي بل لم أحظ في عمري كُله ببركة كبركةِ هذا البرنامج.

الأيام الأولى كانت تحديًا بالنسبة لي،

اذكُر كلمةَ أمّي التي استفزتني -جزاها الله خيرًا- قالت: "العبرة بالنهايات كلكم تُسجِّلون ثم تنسحِبون.

كلما فكرتُ بالانسحاب تذكرت كلمتها تلك فأستمر، هذا كان في البداية، ثم بعد سورة البقرة وبعد 50 يوما كان لي شأنٌ آخر، كنتُ في دُنيا الانبهار، الدافع الآن هوالحَصاد بدأتُ أحصدُ سَريعا ويدي تَجني (الثمرة).

وما أدراك ما الثمرة من شدة طِيبها وحلاوتِها!
كنت أتمنى أن أسُمِّع سورة البقرة على كلِ مَن أقابل وأن يمتَحنني فيها من شاء.
50 يومًا ثم تنساق آياتُ سورة البقرة على لساني كأنها سورة الفاتِحة!
أنكرتُ نفسي ومع كل مرةٍ أسرُدها كاملةً أقول: (لساني هذا أم لسانُ غيري!).
كيف أُصحح لنفسي إن أخطأت!
كيف أعدُّ الأوجه على أصابعي، الوجه بعد الوجه! كُل سورة البقرة عندي أصبحت سواء في الحفظ!











آيات الطلاقِ تساوَت في سُهولتها مع قصةِ طالوت!
أتجاوزُ سورة البقرة إلى آل عمران والنساء، السورة بعدَ السورة، كل السور التي تصعُبُ على الحُفاظ، ما أسهلها عندي بحمد الله!

النساء، والأعراف، وهود، والنحل، والعنكبوت، وغيرهم، عندما مررتُ عليهم كنت أقول: (أمّا هذه السورة فيستَحيلُ إتقانُها) ثم ما يلبثُ تكرار أن يطويَ صفحةَ المستحيل بتوفيق الله!

وإن عيني الآن لتبكي -وربّي- من نعيم الله عليّ ومِنّته.
يا أهل القرآن النتيجة عجيبة وربِّ العباد.
كل الوقت المبذول قليل في سبيل ما وجدنا مع تكرار.
لم أفكر يومًا أن أُتقِن المتشابِه مع نفسي لوحدي! كنتُ أعتقد أنه بابٌ لا يفُتح إلا بالكتب والدورات! اليومَ -بحمد الله- صرت أحفظُ مكان الآيات في الصفحة!
(أسُمِّع لنفسي بالمعنى الحرفي) اقرأُ الآية ثم أقف وأقول لنفسي: أخطأتِ أعيدي، نعم أحسنتِ هذا الصواب.
كلّ ذلك والمصحفُ عني بعيد!
سأخبركم سِرّا:
ربما قبلَ ثمانية رمضانات كنتُ صغيرة أُجرّب الاعتكاف، ويوما ما بعد صلاةِ الفجر شدَّ مسمعي صوتٌ مَبحوح هادئٌ مُسترسل بالآيات، كانت شابّة -ربما بالعشرين- الذي لفت انتباهي حينها وأنا أتتبعها بنظري أنها لم تلتقط مُصحفًا لأكثر من ساعتين كانت تقرأُ من حِفظها بثقةٍ عجيبة.
وما غابت صُورتها عني.









من وقتها وأنا أقول: لعله رمضان القادم، لعلي أصبحُ مثلها، وهكذا من رمضانَ إلى رمضان والأمنيةُ أسيرةٌ بالفؤاد لم تتحرر.
أقولها لكم اليوم بعينينِ قريرتين ودموعٍ باردة: حققَ الله لي مَطلبي مع #برنامج_تكرار وتحققت الغاية في رمضان الماضي! ونالَ قلبي ما رجا فسبحان ربي الكريم له الحمدأكرمُ الأكرمين.

البرنامج قويٌ لا هوادةَ فيه، إن دخلته بنيةِ المُجرّب فغالبا لن تستمرَ إلا أن يُرد الله بكَ خيرا، اجمع كل ما أوتِيت من صلابةٍ وعزم واستعانة بالله القوي العزيز، ستستمر فيكفاحك لأشهر، ستمرُ بك أيامُ شدّة، ستتقلب من حالٍ إلى حال ويأتيكَ الشيطان لتنسحِب فليكن زادُكَ فيها تكرار، لتقاوِم قسوةَ أيامك بتكرارِ كلام ربك.
اليوم تجاهدُ نفسك في وردِك الذي لا يتجاوز رُبَعا واحدا، وغدًا ستنظُر للجزءِ على أنه قليلٌ لا يَكفيك! ولن تقنع بدونِ الأربعةِ والخمسة أجزاء.
أقول لصديقتي: لو كان الأمرُ بيدِي لطبّقتُ نظامَ تكرار في العالم بأسرِه.
كلُ مَن يسألني عن طريقةِ إتقاني أخبره عن تكرار، وأستفيضُ في الشرح مثلُ الظمآن الذي وَرَدَ ماءً عَذبًا زُلالا، فارتوى وارتوت عروقه ويتمنى أن يَرويَ به كل عطشان.
ما المعنى أن تسهرَ وتتعبَ في الحفظِ عاما أو عامين ثم يبقى كتابُ ربك يجري على لِسانك دونَ مشقةٍ إلى آخر عُمرك! ياربِ ثبتنا.





تكرار يحتاج إلى تفرُّغ، يبدأ من ساعة ونصف، ثم يصل إلى ثلاث وأربع ساعات عند اقترابِ الختمة.

هذا كثيرٌ! نعم، لكن تخيّل فقط وقتُك هذا مع القرآن!
تأمّلها مرةً أخرى!

(مع القرآن كأنك في رمضان!) أقولها لأحداهن في حديثٍ عابر، فقالت لي: (تبارك الله تجلسين مع القرآن أربع ساعات!) فأيقنتُ أنّي قصرتُ في حمدِ ربي وشُكره تقَصيرًا كبيرا.

بالأمسِ كنتُ أستكثرُ الدقائق مع كتابِ الله وأستعجلُ فيها، واليوم أتحدّثُ في الساعات.

هكذا أخي الكريم ستخرُج من تكرار وتعلم أنك قصرت مع كتاب الله أشدَّ تقصير، وأنه كان بإمكانك أن تُعطي الساعة بعد الساعة ولكنّنا غافلون!

ستعلم أن القرآن يَسير، وإن كان طريق إتقانه صعبًا فليست تلك الصعوبة المستحيلة!
ومَن أتقنه قبلكَ لم يملك قدُراتٍ تفوقكَ، ولكنه توفيق الله فلا تبرح بابه.





ثم أخيرًا، أَقْبِلْ معي على ما بعد الإتقان:
أَقْبِلْ معي على جمالِ التدبّر والآياتُ تحَضُرك من كل السُور.
أَقْبِلْ معي لساعةِ صفاء يخلو بها بالكُ فتُرَدِدَ الآيات وترتلها ترتيلا، دون قلقٍ من خطأ أو توقف.
أَقْبِلْ معي لصلاةٍ تستفتحها بالفاتحة ثم تتلو ما مرّ على لسانكِ وتكملهُ بخشوعٍ دونَ خوف!
أَقْبِلْ معي بعد الإتقانً للآياتِ تخرج مع أنفاسك، تستيقظُ من نومك وأنت تكرر آية، ثم تنام وأنت تسْردُ سورة! .
اعلم أن حضورَ الآيات وتدفُقها في ذهنك اليومَ ليس كما قبل بتاتًا، سترى الآياتِ أمامك، تَعظُك في موقفٍ وتنهاك في آخر.

ليس مَن حفظَ القرآن وتعاهَدهَ ووعَاه صدرُه كمَن لم يُعطِه إلا دقائق من فضلِ وقته.

سترى سُرعةَ الاستشهاد به والاسترِشاد بآياتهِ.
وأجملُ ما لمَ اخبرُك به بعد: ستخرُج وأنت قد أنهيتَ قراءة تفسيرِ آياتِ الله كاملة!

أسألُ الله أن يُبلغَ طلبةَ تكرار تمامَ الختمة على خيرِ حال.
وأن يجزي أهلَ برنامج تكرار أهلَ المعروف والإحسان إدارةً وإشرافًا ومعلمينَ خير الجزاء،

وأن لا يَحرمهُم أجرَ قولِ رسولنا ﷺ:

(إن الدالّ على الخير كفاعِله).

فقد دلّوُنا على خيرٍ لولا الله ما بَلغنَاه.
والحمدلله رب العالمين.



